

هذا المقياس ، بأنه لكي نقيم مستوطنة يهودية ينبغي ضم الأرض الى دولة اسرائيل ، هذا يعني ان كافة الاماكن التي لم نضمها لا يجوز لنا ان نقيم مستوطنات فيها ... واعتقد ان من حقنا وبإستطاعتنا الإستيطان خارج الخط الأخضر دون ضم الأراضي ... وإذا أخذنا هذا المقياس على أنفسنا نكون قد وضعنا علامة استفهام على كافة المناطق التي نجلس فيها « (٢٩) » . ان المقياس الاوحد الذي تستطيع الحركة الصهيونية تطبيقه هو قدرتها على فرض ارادتها والافلات من عواقب مسلكها . إذ في اللحظة التي يصبح فيها من غير الممكن الافلات من دفع الثمن ، لا يعود من الممكن ان تستمر الحركة الصهيونية . ولهذا توجب على القادة الصهيونيين ان يزرعوا يوميا في عقول وقلوب اليهود ، ان الحركة الصهيونية كلية القدرة ولا يستطيع شيء ان يقف في طريقها .

دور اسرائيل في المنطقة : تدرك الحركة الصهيونية ان كافة نجاحاتها العسكرية والاقتصادية والعلمية ، وقدرتها على الدفاع عن منجزاتها ، لا تشكل ضمانا لاستمرار وجودها ، ما لم توظف هذه النجاحات في لعب دور يستهدف التحكم بمصير المنطقة . فاسرائيل لا تستطيع الاكتفاء بقوة نسبية بل هي بحاجة الى قوة مطلقة . وقد كتب يوثيل ماركوس معلق جريده هآرتس بمناسبة زيارة غولدا مائير للولايات المتحدة في شهر آذار ١٩٧٣ ، مشددا على هذه النقطة : « ان اسرائيل قوية . هي في الحقيقة ضمانا للمحافظة على المصالح الاميركية في المنطقة . وقد أوضحنا ان الجيش الاسرائيلي — **بقوته المطلقة لا النسبية** — هو خط الدفاع الاول عن المصالح الاميركية في حوض البحر الابيض المتوسط اكثر من معظم دول حلف الاطلسي . اضع الى ذلك ، اننا قلنا على مسمع الاميركيين اننا ايضا الضمانة الوحيدة للمحافظة على الانظمة الاسلامية الموالية لهم في المنطقة . ومهما يبدو هذا الامر غريبا ، فان اسرائيل في نهاية الامر هي التي تحمي نظام الاردن الموالي للغرب — كما ثبت نظريا وعمليا في اليوم الذي دخل فيه السوريون الاردن بالقوة « (٣٠) » . ان اسرائيل بحاجة ليس فقط الى ان تثبت رغبتها في خدمة مصالح الولايات المتحدة ، ولكن ان تثبت قدرتها على ذلك . وهي تقدم الدليل على ذلك — « حماية نظام الاردن الموالي للغرب » . وحتى تستطيع الحصول على اعلى ثمن ممكن مقابل خدماتها ، عليها ان تصور هذه الخدمات على انها تفوق الخدمات التي تقدمها « معظم دول حلف الاطلسي » . فالمسألة هنا لا تتعلق بدولة صغيرة تريد الدفاع عن نفسها ، وانما بدولة تريد ان تكون « خط الدفاع الاول عن المصالح الاميركية في حوض البحر المتوسط » ليس صحيحا الزعم القائل ان نفقات الدفاع الكبيرة في اسرائيل تشكل عبئا على عاتق المواطن الاسرائيلي ، فمن المعروف ان فلسطين خالية من مصادر الثروة الطبيعية ، ولا يستطيع أي استثمار عادي ان يوفر لهذا المواطن المستوى المعيشي الذي يحياه الان ، وذلك رغم الانفاق الأمني الباهظ . ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا ، انه بسبب هذا الانفاق الأمني ، الذي تتحمل اغلبه مصادر اجنبية — الولايات المتحدة ، التبرعات اليهودية — تستطيع اسرائيل ان توفر هذا المستوى المرتفع للدخل ، اذ ان هذا الانفاق ، في النهاية ، يصب في الدورة الاقتصادية الاسرائيلية بشكل استثمارات ، وطلبات على المنتجات اللازمة للجيش ، وتشغيل لجزء كبير من القوى العاملة .

ان القيادة الاسرائيلية لا تجهل الشروط اللازم توفرها، لكي تلعب دور القوة العظمى، فقد كتب شفيتر ، معلق هآرتس ، بمناسبة تعيين كيسينجر وزيرا للخارجية الاميركية في شهر آب ١٩٧٣ : « ... ان اسرائيل كدولة كبرى اقليمية (وبقاؤها كذلك مشروط بالدعم الاميركي كما يحدث الان) ، هي احدى الضمانات المهمة للاستقرار ، وهي الشرط الاول للمحافظة على الاستقرار في تزويد البنزول « (٣١) » . هناك اذن « استقرار » بهم الولايات المتحدة المحافظة عليه ، وهناك بتزويد بترول يجب ضمان الاستقرار في تزويده ، وهناك اسرائيل تستطيع ضمان ذلك ، وحتى تستطيع ضمان ذلك يجب ان تكون دولة